

المستوطنون الأوروبيون بمقاطعة قسنطينة والسياسة الفرنسية
بالجزائر من خلال وثائق أرشيفية فرنسية (1954-1956)
European settlers in the province of Constantine and the
French policy in Algeria Through French Archival Documents
(1954-1956)

صص228-245

د. مختار هواري- **Houari Mokhtar**

أستاذ محاضر- تخصص تاريخ حديث ومعاصر
جامعة باتنة 1

البريد الإلكتروني: haouarimokhtar@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2019/09/03 تاريخ المراجعة: 2019/09/04 تاريخ القبول: 2019/09/06

الملخص: يشكل موضوع موقف المستوطنين الأوروبيين في الجزائر المستعمرة مما كان يحدث بها إحدى المواضيع التي تحتاج إلى الدراسة، كما أن المستوطنين بمختلف اتجاهاتهم الفكرية من اليسار واليمين وموقفهم من السياسة الفرنسية بالجزائر والثورة التحريرية يحتاج أيضا إلى دراسة معمقة من الباحثين، ومحاولة لمعرفة هل استطاعت هذه الأقلية الأوروبية تجاوز عقدة التفوق والاصطفاف مع تحرر الشعب الجزائري من هيمنة الاستعمار، كما أن الأقلية اليهودية التي اختارت أن تتنكر لانتمائها إلى القطر الجزائري باختيارها المواطنة الفرنسية بعد قبولها لقانون كريميو 1870 تشكل هي الأخرى مادة حصة لفتح أبواب النقاش لاستعراض البعض من مواقف هؤلاء بمقاطعة قسنطينة خلال هذه الفترة 1954-1956 مما كان يحدث بالجزائر جاءت هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: الاستيطان؛ قسنطينة؛ المستوطنون؛ اليساريون؛ المتطرفون؛ اليمين؛ اليهود؛ النشاط الجمعي؛ المنتخبون؛ جبهة التحرير الوطني.

ABSTRACT: The question of the position of European settlers in colonial Algeria is one of the subjects to be explored, as is the position of the colonists in their different ideological orientations, from left to right, as well as their position on French politics in Algeria. and the liberation revolution. The European minority has gone beyond the knot of superiority and alignment over the liberation of the Algerian people from the domination of colonialism, and the Jewish minority who has chosen

to deny membership of the Algerian country by the choice of French nationality after its acceptance of the law of Karimio 1870 is also the other A measles to open the doors of the discussion. This journal reviewed some of the positions of these provinces of Constantine during this period from 1954 to 1956 compared to what was happening in Algeria.

Keywords: Settlements; Constantine; Settlers; Leftists; Extremists; Right; Jews; Collective Activism; Elected; FLN

المقدمة: يسعى الباحث في التاريخ وهو يدرس الظاهرة الاستعمارية في الجزائر إلى البحث عن القوة المحركة للوهم الاستعماري في الجزائر دون سواها من أقطار الجوار؛ فلا تنطلي على ذهن الفطن منه أن محركها هي تلك الجحافل البشرية التي قدمت من أوروبا، وتحالفت مع بعض العناصر التي كانت لفترة طويلة تعيش في رحاب الجزائر، غير أنها اختارت أن تتجنس بالجنسية الفرنسية، وتحالف مع القوى الاستعمارية- ونقصد هنا معظم يهود الجزائر- وتساهم في المشروع الإستيطاني معتقدة أن بإمكانها تحقيق أسطورة الجزائر فرنسية بعد أن قضت على المقاومات الشعبية للجزائريين المسلمين بكل وحشية، واستولت على معظم مقدرات الساكنة المحلية المسلمة تحت مسمى الرعايا- الأهالي- الذين لا يرقون إلى درجة المواطنة، وتلزمهم الإدارة الاستعمارية بالواجبات، وتسحب منهم الحقوق، بل ترهقهم بمزيد من الأعباء في الضرائب والمصادرة، وحتى الردع تحت مسمى "قانون الأهالي اللانساني"، وتمنح بالمقابل كل الإمتيازات والتسهيلات للمعمرين الأوروبيين الدخلاء- من مختلف الجنسيات الأوروبية- مالطيون وإيطاليون وإسبان وألمان وغيرهم- على المجتمع المحلي المسلم (الأهلي)، غير أن إصرار هذا الشعب على استمرار وجوده كأمة حال دون أن تسطع القوى الاستعمارية على مر التاريخ الاستعماري إلغائها من الوجود؛ فكان الانفجار العظيم في غرة نوفمبر 1954م؛ فهل استفاق المستوطنون من وهمهم وهم يرون انتفاضة الشعب الجزائري؟

إنطلاقاً من هذه المعطيات سأحاول في هذه الورقة البحثية استعراض البعض من نشاط المستوطنين الأوروبيين في مقاطعة قسنطينة في الفترة 1954-1956م، وتتمحور الإشكالية المحورية للموضوع في مدى استفاقة المستوطنين من وهمهم الاستعماري في مقاطعة قسنطينة، ولن يتضح لنا الأمر إلا بطرح تساؤلات مهمة تتعلق

بتسويق الثورة لموقفها من هذه الأقلية وتصورها لوضعيتها، ودعوته للمستوطنين الاصطفاة إلى جانبها في مشروع التحرر كمواطنين جزائريين، وكيف كانت وضعيتهم في المقاطعة؟ وبما تميز نشاطهم كمجموعات متابينة إثنيا وإيدولوجيا؟ وكيف كان موقف الجالية اليهودية من حركة التحرر الجزائرية؟

1- الثورة الجزائرية وموقفها من المستوطنين: سارع الثوار عند اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954 إلى تبيان موقف الثورة من المستوطنين الأوروبيين من خلال ما ورد في بيان أول نوفمبر 1954، والذي جاء فيه: "إن الاستقلال الوطني يضمن احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني"، واستطرد أن "الجميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء في الجزائر الإختيار بين جنسيتهم الأصلية، ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية، وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات"¹، وقد كرس وثيقة الصومام هي الأخرى ضمانات للمعمرين حيث جاء فيها: "إن الأقلية الأوروبية مخيرة بين الجنسية الجزائرية والجنسية الأجنبية التي تحظى بنظام تفضيلي ولا جنسية مزدوجة جزائرية- فرنسية"².

ومع اشتداد الثورة ومواقف المستوطنين المحتشمة، تجاوز قادة الثورة عقدة الأقلية الأوروبية التي عانى منها الجزائريون؛ فالأقدام السوداء ويهود الجزائر لم يكونوا في الجزائر سوى مجموعة بشرية بارزة كجبل جليدي استعماري، شعب استيطاني مسيطر بأقليته المتنوعة، وهي حصان طروادة للإمبريالية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية³، ولقد كتب حولهم فرانس فانون ووصفهم وصفا عميقا حين ذكر: أن "أغلبهم من الملاكين العقاريين الكبار وكبار الموظفين، حتى البستاني الإسباني الصغير أو العامل الصقلي كانوا يتصرفون، عن وعي أو لا وعي، كأعضاء أقلية مهيمنة، ويتصرفون بشكل عام مشبعين بعقدة التفوق التي وفرها لهم النظام الاستعماري"⁴.

استشاط المستوطنون من دعوة جهة التحرير وعرضها إياهم أخذ الجنسية الجزائرية، واختيارهم لوطنهم الجزائر إذا كانوا يؤمنون به، غير أن عقدة التفوق كانت تغزوهم وغريزة التسلط تملأهم، وبدأوا يتحججون بأنهم لا يتصورون التخلي على

الجنسية الفرنسية ليكتسبوا جنسية أخرى، غير أن تاريخ الإستيطان يجيبنا أن 60% من الأقلية الأوروبية ليست من أصل فرنسي؛ فحوالي 250 ألف معظمهم قدموا من إسبانيا ومالطا ومن جنوب إيطاليا، وقد تخلوا عن جنسيتهم الأصلية لصالح الجنسية الفرنسية كي يصنعوا لأنفسهم مكانة مرموقة في جزائر مستدمرة؛ فكيف لهم إذا أن لا يقبلوا بالمواطنة الجزائرية ليستحقوا أماكنهم في جزائر حرة؟⁵، رغم ذلك تجاوزت الثورة ماضيهم الاستعماري المخجل، والتزمت لهم عدم التمييز بينهم وبين الجزائريين إن اختاروا الجنسية الجزائرية، وأكدت لهم أن ليس في تاريخ الشعب الجزائري سجل عنصري.

لقد أجاب قادة جبهة التحرير بلا مراة في هذا الصدد في استجواب مع صحيفة فرانس أوبسرفاتور بتاريخ 23 فيفري 1956 حول الضمانات التي تعطى للمستوطنين بقولهم: "إن الذين يختارون الجنسية الجزائرية سيكون لهم نفس الحقوق ونفس الواجبات التي تكون للجزائريين، لن يكونوا ضحايا لأي تمييز عنصري، ومن ناحية أخرى فإن التمييز العنصري قد تم استيراده من أوروبا، ولم يكن هذا معروفا لدى شعوب إفريقيا وآسيا"⁶.

كان قادة الثورة يتميزون بقوة الحججة التي اكتسبوها من الوقائع ومن عدالة قضيتهم؛ فقد أجاب فرحات عباس عن سؤال وُجّه له حول مستقبل أوروبي الجزائر فقال: "إننا نستطيع أن نجعل من أمر أمنهم قضية شرف، ولكن لا يكون ذلك قبل أن يُضمن أمن نساءنا وأطفالنا وشيوخنا، كما أن المطلوب أن يحررونا من التهديد الذي سلط على بلدنا جيش جبار عنصري، والمطلوب من الضمير الدولي أن يتأثر أمام المجازر التي لا تتحدث عنها وكالات الصحافة، وذلك الأمر قبل أن يطلبوا منا أن نضمن مستقبل هؤلاء المواطنين الممتازين، الكثير منهم لا يرون نتيجة لهذا النزاع إلا في إبادتنا الجماعية"⁷.

هكذا ومع انتصارات الثورة تحررت الدبلوماسية الجزائرية، وواجهت غلاة المستوطنين، وأصبحت تتخذ مواقف حازمة ضدهم ليس في ميدان الضمانات فحسب، بل قامت بنشاط وقائي عن طريق عزل المتطرفين الإستعماريين من المعمرين بالحصول على تأييد الأحرار من الأوروبيين أو من المعمرين واليهود⁸، وواجهوا

الأسطورة التي ابتدعها الاستعماريون الفرنسيون "الجزائر أرض فرنسية من دنكارك إلى تمنراست"، والتي توهمها معظم المستوطنين، لقد أوضح فرحات عباس: "أن الجزائريين ليسوا بفرنسيين، ولم يكونوا أبدا كذلك لمقارنتهم بأهل بريتاني (Bretons) أو بأهل صافوا (Savoyards)، إنها المداومة على التظليل، والحالة هذه فإننا لا نستطيع أن نعيش بصفة دائمة على الكذب، ولهذا أن الأوان بأن يتمالك الفرنسيون أنفسهم ويواجهوا الحلول الحقيقية"⁹.

أوضحت جبهة التحرير أن الاستعمار الفرنسي استخدم قضية الأقلية الأوروبية في القرن الثامن عشر كأداة للإمبريالية الاستعمارية، ومن العبث والخطورة اليوم أن يحاول استخدامها كغطاء لإدامة هيمنته القديمة بأشكال أخرى...، وقد حان الوقت أيضا للرجال والنساء الأوروبيين في الجزائر بكل من فهم من عناصر سليمة مقتنعة بضرورات تصفية الاستعمار أو على الأقل أولئك المنفتحين على الاستفادة من الدروس لكي يتصوروا مستقبلهم خارج الارتباط بالهيمنة التي أضحت باطلة¹⁰.

نظر عامة الشعب الجزائري بدورهم إلى المستوطنين نظرة سيئة، ذلك أن ماضيهم وسيرتهم كانت بشعة في مخيالهم، وراهنهم يبرز تخاذلهم معه في ميدان تحرره من الإستعمار، وربما تمكن الطبيب النفساني فرانس فانون من بلورة صورة المستوطن لدى الشعب الجزائري حينما كتب: "أن الشعب الجزائري ينظر بصورة عفوية إلى الجهاز المضطهد من خلال أهمية الاستيطان الأوروبي، وبصورة خاصة من خلال صمت وعدم فاعلية الديمقراطيين الفرنسيين في الجزائر"¹¹، ومن الطبيعي أن يكون الاستيطان مستهدفا.

2- وضعية المستوطنين بالمقاطعة إبان فترة 1954-1956: نزل خبر اندلاع الثورة في الفاتح نوفمبر 1954 على المستوطنين كالصاعقة، لأنها هزت وجودهم الاستيطاني، بخاصة أن أهداف الهجومات الأولى للانطلاقة تركزت على رموز وجودهم بالهجوم على ضيعاتهم، وقد تملكهم الذعر وحاولوا تكرار مجزرة 8 ماي 1945 بأن طالبوا من السلطات الأسلحة والسماح لهم تكوين الميليشيات، بل هددوا بإسقاط حكومتهم ما لم تستجب لمطالبهم¹²، تعرضت مزارع المعمرين الذين أظهروا عداؤهم للثورة للتخريب¹³، وكان المعمرون القاطنون في المدن لا يهتمون بالأحداث الخارجية ما عدا

ما كان يتعلق بالمسألة الجزائرية، وهم يواجهون الخوف والقلق، بخاصة وأن الثورة كانت تتوسع وتتعرض للمستوطنين الذين لم يتعاونوا معها لاسقاط النظام الاستعماري؛ فمثلا في ليلة 6 و7 ماي 1955 تعرضت ضيعة السيد بويحي إدمون (Boemet Edmond) لهجوم من ثوار جبهة التحرير فأحرقوا له جراره، وهذا على بعد 2 كلم جنوب واد الشمرة بباتنة، وفي 19 ماي 1955 وعلى الساعة الثانية والنصف زوالا أوقفت مجموعة من الثوار سيارة حارس غابة يعمل بقسنطينة جاء لزيارة والديه القاطنين بمروانة بباتنة، ويتعلق الأمر بالمدعو بروس (Brousse)، والذي كان يقود سيارته من نوع سيميا، وكان بمعية ابنته ذات 14 ربيعا من عمرها- والأکید أن صورة حراس الغابات قد كانت سيئة في أذهان الجزائريين لما عانوه منهم- وهكذا فقد أوقفهما الثوار، وتم اغتيال حارس الغابة بروس في حين تم إطلاق سراح ابنته، وقد حملها قائد المجاهدين رسالة لفرنسا باسم الثوار قائلا لها: أبلغني الجيش الفرنسي: "أن جيش التحرير يقتل الرجال ولا يهاجم النساء"¹⁴، وأطلق طلقات الرصاص في عنان السماء.

لقد تعالت أصوات المعمرين تنادي بضرورة توفير الأمن لهم، وهو ما وصفته التقارير الأمنية الفرنسية التي جاء فيها: "في المناطق الريفية المحاذية للهضاب العليا لمنطقة باتنة، المستوطنون المعزولون في ضيعاتهم وفي المراكز العمرانية الصغيرة لهم الحق بالتأكيد في أن يصرخوا لأجل أمنهم، ولقد هدأت بعدها القوات العسكرية والأمنية الفرنسية المتواجدة بقرهم من روعهم"¹⁵، وتضيف التقارير الأمنية أن عائلات أوروبية بدأت في الرحيل إلى الوطن الأم: 3 عائلات من خنشلة، و4 من أم البواقي، و2 من عين مليلة، ومجموعة من العائلات الأوروبية في القل، وأن الرغبة في الرحيل بقيت تنتاب البقية، أما بالمناطق الجبلية والأرياف فقلما بقي المستوطنون في مستثمراتهم لأن مزارعهم ومع الوقت أحرقت الواحدة تلو الأخرى، وقد أحصت السلطات الأمنية 47 مستثمرة أتلقت في سبتمبر 1955 مقابل 17 في أوت 1955، وهكذا تزايد الخوف في أوساط المستوطنين بعد هجومات 20 أوت 1955، وقد رأت السلطات الأمنية في ذلك الشعور رد فعل تلقائي دون تفكير مسبق؛ فالمستوطنون يخشون من قيام أحداث مشابهة أخرى شاملة من طرف المسلمين ضدهم، وهذا رغم

العمل الميداني الذي تقوم به القوات العسكرية والإدارية الفرنسيين لصالحهم¹⁶، ويبدو أن أثر هجومات 20 أوت 1955 كان له صدى عميق في أوساطهم؛ فهم يتذكرون خاصة هجوم الثوار على العالية قرب فلزلة شرق سكيكدة، وقد قُتل منهم 71 مستوطناً¹⁷.

انتقد كثير من المستوطنين توجهات السياسة الليبرالية للحكومة الفرنسية في شمال إفريقيا، وقد استغل بعض الأفراد منهم هذه الأحداث لأغراض سياسية شخصية، ولأم الإدارة العليا لقصر نظرتها وتجاهلها لاقتراحات السلطات المحلية، وتأخرها في إعلان حالة الطوارئ، والتي كان يجب أن تكون في الفاتح نوفمبر، وتذهب التقارير في هذا الإطار إلى أن المستوطنين الواقعيين اعتبروا أن الحكومة استجابت لنداء الحاكم العام وحاكم المقاطعة في زيادة القوات الأمنية التي لم تتخل عنهم¹⁸، ومع ذلك فقد ظهر هناك تملل واضح في صفوفهم؛ ففي نوفمبر 1956 تميزت حالة الأوربيين بالتباين من منطقة لأخرى، حيث اتصفوا في بعض المناطق بقلة الشجاعة وحتى انسحاب بعض الموظفين وقرارهم العودة لفرنسا، أما الأطباء فقد عرضوا بيع عياداتهم، في حين انسحب المحامون ليستقروا بفرنسا، وبحث بعضهم عن كيفية التخلص من مستثمراتهم، وهم مهتمون بالإصلاح الريفي لكنهم سعوا لبيع ممتلكاتهم، بالمقابل كان للمستوطنين في بعض المناطق ثقة في المستقبل؛ حيث أنشأوا جمعيات، وعملوا تحت حماية الجيش، وقاوموا هجومات الثوار (المتمردين حسب تعبيرهم)، وتأقلموا مع تداعيات الوضعية¹⁹.

وثق جانب من المستوطنين الأوربيين في الخطاب الشجاع الذي ألقاه في مولاي (Guy Mollet) أمام الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ 25 أكتوبر 1956، وقد أبدوا رضاهم للثقة التي نالها من طرف الأغلبية في الجمعية الوطنية، وقد أبدوا كذلك تفاؤلاً لهم حيال توقيف قادة الثورة الجزائرية بعد اختطاف طائرة الزعماء، والتدخل البريطاني- الفرنسي في قناة السويس، ووثقوا في قدرة حكومتهم على حل المسألة الجزائرية، ودعموها بشكل مطلق²⁰.

رغم هذه الصورة العامة للوضعية التي كان يعيشها المستوطنون مع اندلاع الثورة إلا أنه لا ينبغي أن نغفل عن أولئك الذين قدموا الدعم للثورة- من

المستوطنين على قلتهم- لقد كانوا مسمارا في نعش الاستعمار، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر الضابط بريسون إيقون الذي كان يعمل بالعلمة (سانت آرنو)، والذي تعرض للتوقيف من عمله كضابط بوليس بتاريخ 18 نوفمبر 1956، وحُكم عليه بخمس سنوات سجن مع وقف التنفيذ بسبب تخايره مع الجبهة، وتقديمه العون للثوار²¹.

3- المستوطنون اليساريون ونشاطهم: ذهب كثير من الباحثين إلى أن اليساريين بفرنسا خلال تلك الفترة (بداية الثورة) لم يكن لهم مواقف قوية مما كان يحدث بالجزائر، كما أن تصرفاتهم حيال ذلك لم تتعد التنديد والتحليل الذي وقع عائقا في وجه تحقيق الحكومة العديد من الأمور²²، أما بالجزائر وبالشرق الجزائري تحديدا فقد تمحور نشاط هؤلاء حول توزيع المناشير، والإنضمام إلى النقابات، ومحاولة تقديم الحلول الوسطية للمواضيع والقضايا التي كانت تطرح، والتي لم تؤد لا إلى إقناع الثوار ولا المستوطنين. بالإضافة إلى كل هذا، طغت على مواقفهم في الكثير من الحالات صفة التعاطف مع الوضعية المزرية للأهالي إلا أن أفكارهم كانت متذبذبة غير واضحة تجاه تحرر الجزائر، ويتجلى ذلك من خلال تصريحاتهم وممارساتهم؛ فهذا اليساري ألبير كامب- صاحب جائزة نوبل- يبرز موقف بعض اليساريين حينما سُئل عن موقفه من مشكلة الجزائر فأجاب: "إن الجزائر مكونة من شعوب فيدرالية موحدة ومرتبطة مع فرنسا، وهي تبدو لي الأفضل بدون مقارنة ممكنة في نظر العدالة البسيطة، من جزائر مرتبطة بالإمبراطورية الإسلامية التي لن تنجز تجاه الشعوب العربية إلا إضافة البؤس والألام، واقتلاع فرنسي الجزائر من موطنهم الأصلي"²³، وهذا فرانز فانون يؤكد أنه ليس لقوى اليسار وجود في الجزائر لأنهم يعيشون في حالة سرية، إنهم حسب تعبيره غارقون في خضم الكتلة الأوروبية، يسبحون في جملة من القيم تنبذها مبادئهم الخاصة وتندد بها ولكن في الخفاء²⁴.

أمام هذا الموقف وذاك، نشط اليسار المتحرر بمقاطعة قسنطينة من خلال توزيع المناشير وعقد اللقاءات، وقدم نفسه كبديل يمكن أن يجلب السلم، وينقذ الجزائر من الإفلات من فرنسا، غير أن أفكار معظمهم لم تصل إلى حقيقة ما يصبو

إليه الجزائريون، وإلى ما يصبو إليه الاستعمار وغلاته، ويمكن أن نعرض بعض نشاطات أنصاره في مقاطعة قسنطينة في التالي:

وزع الشيوعيون في أوت 1955 عدة مناشير أدانت في عمومها الإستعمار داعية إلى "جبهة واحدة ضد الاستعمار، ولأجل جزائر الأخوة والوحدة متحررة من الاستعمار"، هذا وقد عُثِر في شهر أكتوبر 1955 على منشور آخر في سيدي مبروك بقسنطينة تحت أبواب المواطنين بمناسبة الذكرى 38 لقيام الثورة الاشتراكية منسوب للحزب الشيوعي الجزائري السابق دعا فيه إلى أخذ العبرة من ثورة 1917 بالنضال على أرض الجزائر عن طريق الانخراط في "الجبهة الوطنية الديمقراطية الجزائرية" المفتوحة أمام كل المواطنين المعادين للاستعمار لإجبار الحكومة الفرنسية على القيام بـ:

- فتح حوار يؤدي لحل مقبول للمشكلة الجزائرية.

- توقيف القمع وإطلاق سراح الضحايا وسحب الجنود²⁵.

تبدو هذه المقترحات كما لو أنها قد جاءت متأخرة لأن الثوار في هذه الفترة كانوا قد انتقلوا إلى تعميم العمل المسلح بعد هجومات الشمال القسنطيني من جهة، وهو نفس الموقف الذي تبنته السلطة الفرنسية، بالإضافة إلى ذلك تذكر التقارير الأمنية الفرنسية الشهرية أن ممثلي فدرالية المنتخبين الاشتراكيين (S.F.I.O) عقدوا اجتماعا بتاريخ 22 ديسمبر 1955 بقسنطينة جمعهم بمناضليهم النواب في القسم الثاني (2^{ème} Collège) تباحثوا فيه حول الإستقالة التي كان هؤلاء ينوون تقديمها جماعة بخصوص هذا الأمر، أكد المكتب السياسي للفدرالية أن الأسباب التي دفعتهم لذلك واقعية، وأن الفدرالية تترك كامل الحرية للنواب لاتخاذ مواقفهم بكل حرية²⁶، وهكذا قدّم معظمهم الاستقالة من المجالس الفرنسية في إطار ما عرف باستقالة مجموعة 61 نائبا.

بتاريخ 28 و29 جانفي 1956، عقدت فدرالية المنتخبين الاشتراكيين (S.F.I.O) مؤتمرا بقسنطينة بحضور 22 نائبا تحت رئاسة السيد كومولي (Comolli) المستشار العام لبعثة، قدمت خلاله رسالة ثقة لغي مولي لأجل إيجاد حل في إطار السلم والعدالة، لكن بحلول 9 فيفري 1956 عُثِر بقسنطينة على منشور منسوب لفدرالية

المنتخبين الإشتراكيين تم توزيعه يدعو الفرنسيين للوقوف ضد دعاية غي مولي، وإلى الاصطفاف خلف رئيس المجلس الذي سيجلب السلم في الجزائر حسب تعبيرهم، كما أحيى الحزب الشيوعي الجزائري السابق الاحتفال بإضراب 8 أيام بمجموعة نشاطات، فوزع منشورات تحمل عنوانا كلنا "موحدون لأجل استقلال الجزائر"، كما أرسل العدد 16 من جريدة ليبرتي (Liberté) التي تمثل التنظيم غير الشرعي للحزب الشيوعي الجزائري حسب تعبير التقرير الأمني الفرنسي- إلى قسنطينة في غلاف بطابع وختم لمجموعة من الأشخاص والممرضين من بجاية.

بالمقاطعة: تركز نشاط هذا الحزب كذلك على توزيع المناشير تحت معاطف مناظلي الحزب من الأوروبيين على الجزائريين المسلمين، وعقد العديد من الجلسات؛ فبمدينة سكيكدة عقد المسعى بورق الله بيرنار عدة جلسات مع المسلمين الجزائريين من المناضلين السابقين في الحزب الشيوعي، ووزع عليهم عديد المطبوعات حول نشاط الحزب، منها واحدة معنونة بـ"حل سلمي للمشكلة الجزائرية"، وهي مذكرة موجهة من الحزب الشيوعي للدورة 11 للأمم المتحدة نوفمبر 1956 أرسلت من باريس عن طريق البريد بتاريخ 19 نوفمبر 1956 جاء فيها على الخصوص أنه لا بد من معالجة أصول مشكلة حرب الجزائر، بالإضافة إلى تقديم اقتراح يؤدي إلى إنهاء العداء القائم.

كما تم كذلك توزيع مجموعة أخرى من المناشير، وبالخصوص في قسنطينة وبسكرة، وكمثال على ذلك ما صدر في جريدة "ليبرتي" (الحرية) رقم 15 لشهر نوفمبر 1956، والتي أرسلت إلى أوروبيي قسنطينة في أظرفة مغلقة بإحكام، وقد احتوت على مواضيع معنونة "مع مصر انتصارنا، العربي بوهالي في الصين، فضائح التعذيب، المعسكر الاشتراكي ومصر، الصمت للمغتالين"²⁷، لقد عبرت هذه المناشير عن الرغبة الكبيرة التي كانت للحزب الشيوعي الجزائري للبقاء في الساحة السياسية.

أما في المجال النقابي فقد كانت لهم نشاطات كثيرة نورد منها نشاط النقابة التابعة للسفيو (S.F.I.O) التي عارضت إضراب الثمانية أيام، ونشرت منشورا تعتبر فيه قرار الإضراب تحت تهديدات الموت- وتقصد إضراب 8 أيام لجهة التحرير- ووضع السكان المسلمين بيد منظمات غير شرعية تريد حسمها أن تعيدنا إلى الإقطاعية

والاستبداد. هذا التعبير يؤكد على رغبتها في الاستئثار بالطبقة الشغيلة واحتوائها، ومن جانب آخر اجتمع بتاريخ 5 أكتوبر 1956 ممثلو نقابة (C.F.A) مع الفدراليات النقابية الممثلة في المكان المسى الكرة السوداء (la boule noire) بمقر الجمعية في سيدي مبروك، وتناقشوا حول توسيع "منحة المناطق غير الآمنة" التي تمنح في بعض المناطق لبعض العاملين الذين ينشطون بها دون سواهم²⁸، ويبدو أن ما تعانیه العمالة المسلمة من تعذيب واعتقالات غاب عن هذه النقابة، ولكن هذا لا يعني أن ليس هناك بعض ممن حاول مساعدة الجزائريين المسلمين.

بعد توقيف بن طوليلة الأمين العام للاتحاد العمال الجزائريين، اجتمع أعضاء نقابة U.G.S.A بالمسؤولين والمهندسين بالجزائر العاصمة، وراسلوا في 13 أكتوبر 1956 أمنهم العامة يطلبون فيها تدخلها لدى عامل عمالة الجزائر لأجل الإفراج على الأمين العام للاتحاد، كما توصلت السلطات الأمنية الفرنسية إلى تفكيك خلية عين البيضاء حيث اكتشفت أن نشاط المسى دومنيك بنتوديرا (PEUNTEUDRA DOMINIQUE)، وقد كان دومنيك هذا عضوا سابقا في الحزب الشيوعي- شارك في إقامة خلية لتوزيع المناشير وجمع الأموال لصالح جيش التحرير، وقدم لعناصره ووصولات بمبلغ 2000 و5000 فرنك. لقد كان نظام الاتصال المستعمل بين مختلف الأعضاء الشيوعيين هو خطوط مصالح عملهم في البريد والسكك الحديدية للاتصال مباشرة بمسؤوليهم في العاصمة، وبالمقابل عُدّ مركز سيدي مبروك للسكك الحديدية مركزا لتجميع المناشير الموجهة لمسؤوليهم بالجزائر العاصمة²⁹.

استمر القمع بدون هوادة مما جعل بعض المنصفين من رجال الدين الكاثوليك ينددون بالقمع مثل ليون إيتيان دوفال رئيس أساقفة الجزائر، والذي اشتغل سابقا مسؤولا على الكنيسة في قسنطينة وعناية منذ 1946. لقد رفض دوفال أن يلتزم الصمت حيال قمع القوات الفرنسية؛ ففي 17 جانفي 1955 رفض أساليب التعذيب وأصدر بيانا تمت قراءته على منابر كل الكنائس الأسقفية، كما لم يتوان في تدمره وإبلاغه عن التجاوزات والخروقات التي تتنافى وحقوق الإنسان، وقد أصبح مواطنا جزائريا، وبقي في الجزائر المستقلة، ووصل إلى رتبة كاردينال سنة 1965³⁰.

4- المستوطنون الاستعماريون ونشاطهم: حاول اللوبي الاستيطاني السعي لتنفيذ أفكاره العنصرية على حساب الجزائريين وذلك بحشد المنابر المتاحة، وقد سائرتهم الجمعية الوطنية الفرنسية في ذلك بالمصادقة يوم 30 مارس 1955 على قانون فرض حالة الطوارئ في الجزائر الذي دخل حيز التنفيذ بداية من 1 أبريل 1955³¹.

كان المستوطنون إلى شهر ماي 1955 يرون أن لا حل في الجزائر غير استخدام القوة ضد الجزائريين المسلمين لأنهم لا يفهمون إلا لغة القوة، وخوفا على ضياعها منهم، ورغبة منهم في تشكيل قوة ضغط أنشأوا عدة تنظيمات مثل الاتحاد الفرنسي لشمال إفريقيا (U.F.N.A) ورابطة فرنسيي الجزائر (A.F.A) واللجنة الجزائرية لإنقاذ الجمهورية (C.A.S.P)³² ليتأسس في 15 مارس 1956 الإتحاد للخلاص والدعوة إلى تجديد الجزائر فرنسية³³.

خلال هذه الفترة، كان معظم المستوطنين يرون أن الجزائر وطنهم الذي ولدوا فيه وضحت أجيال منهم لأجله، لذلك فهم سيقون فيه بالقطاع القسنطيني وفي الهضاب العليا... معتبرين أنفسهم كالفرنسيين الموجودين في مقاطعة بريتاني وجبال الألب والبرنيزيه، وفي سبيل ذلك أكد هؤلاء أن هناك نشاطا كبيرا ينتظرهم لتوفير الخبز والعمل للجميع في مناخ يسوده الاحترام والوثام، ولكن- كما يضيفون- "يجب أن نوضح للجميع أن فرنسا قدمت الكثير لهذا البلد في جميع المجالات، وقبل أن نبحت عما سنقوم به في المستقبل، يجب أن نحدد ذلك بوضوح"، كما اعتقد هؤلاء أن الإدارة العليا لم تتفرغ للرد على الدعاية الكاذبة ضد قيم فرنسا التي تجري في الساحة وعلى صفحات الجرائد، والتي تعطي صورة خاطئة حول فرنسا في هذا البلد لأنه ليس هناك قوة في العالم يمكنها أن تبرز الحرية في تطبيق مبادئ الحرية بالجزائر مثل فرنسا³⁴.

في تتبعها لوضعية الأوروبيين بالجزائر، أوضحت التقارير الأمنية الفرنسية أن المستوطنين كانوا يخشون من فقدان المبادئ المشتركة التي تربطهم بالسكان المسلمين في ظل دعاية كان يقوم بها "فلاقة" (سموا أنفسهم بمصطلحات ذات دلالات إسلامية مثل المجاهدون) لإقامة دولة مستقلة، والحال هكذا حسب هؤلاء فإن النتيجة المنطقية لذلك ستكون لا محالة فقدان هذه الأرض الإفريقية.

وثق المستوطنون الأوروبيون في الخطاب الشجاع الذي ألقاه في مولى أمام الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ 25 أكتوبر، وأبدوا رضاهم للثقة التي نالها من طرف الأغلبية في الجمعية، كما أبدوا تفاؤلاً لهم حيال توقيف قادة الثورة الجزائرية والتدخل البريطاني- الفرنسي في قناة السويس، ووثقوا في قدرة الحكومة على حل المسألة الجزائرية لذلك فقد دعموها بشكل مطلق³⁵.

من خلال ماسبق ذكره يمكننا أن نستشف حالة التملل التي كانت واضحة في أوساطهم، والشك الذي أحاط بمستقبلهم ومصيرهم، لذلك فقد نشط هؤلاء من أجل إبداء مواقفهم والمساهمة في المحافظة على هذه المستعمرة، وهكذا حلّ بيانته ممثلو فرع جمعية رابطة فرنسيي الجزائر المؤسسة قانوناً بتاريخ 9 جويلية 1955- الكائن مقرها بشارع رايت رقم 1 بعنابة- لإنشاء فرع لها يمثل بسكرة وبتاتنة وخنشلة بالمنطقة، وحاول هؤلاء أن يتخذوا من منزل ليون بول بيانته مقراً لهم، وفي سبيل الحصول على الإعتماد، قدم هؤلاء طلباً إلى رئيس دائرة باتنة بتوقيع من طرف رئيس الرابطة الدكتور فارداز (Verdez). وهدف هذا الفرع الجمعوي من بين ما هدف إليه توسيع التضامن بين المواطنين الفرنسيين بالجزائر، وبخاصة المقيمين بمقاطعة قسنطينة وفرنسيي المتربول من أجل التواصل فيما بينهم، وتبادل المعلومات وتسهيل مهمة التعاون لتطوير الجزائر، والأكيد أن ذلك سيكون- حسبهم- في صالح تطور كل سكان الجزائر في ظل السيادة الفرنسية، وتشكل هذا الفرع من الطبيب إمتي روبر والمحامي سورال جورج والمعلم سييتري ميشال والفلاح مورين بول والموظف أندري فالييه تحت رئاسة إمتي روبر³⁶.

كان نشاط هذه الجمعية بفروعها نموذجاً لوهم المعمرين ونظرهم الإستعلائية تجاه الجزائريين المسلمين؛ فحينما عرضت السلطات الفرنسية إصلاحات سياسية لإنشاء قسم واحد في المجالس المالية والنيابية يجمع المسلمين والأوروبيين، وأصدرت هذه الجمعية بياناً حول القسم الواحد في المجالس العامة المقترحة من الحكومة الفرنسية ضمن إصلاحات جاك سوستال، وترجمت موقفها بعبارة: "لا للقسم الواحد، ساعة الجزائر قد دقت، خطر كبير يهدد المجموعة الفرنسية القليلة في حقها في التعبير السياسي، القسم الواحد داء لسيداتنا التي نتألم لأجلها، تطبيق هذا النظام

يعتبر ضربة لإلغاء كل حضور غربي (أوروبي) من خلال ممثل في قسم واحد في المجلس المحلي والمجلس العام ونائب في قسم واحد في الجمعية الجزائرية ونائب في قسم واحد بباريس، إن هذه الوضعية الحالية تبرز في أذهاننا (حسبهم) عدم الأخذ بعين الاعتبار الفوارق السياسية للمرشحين، وهذا معناه لا نواب إذا لا مشاركة في السلطة، وحسبهم يمكن أن نعتبر هذا شهادة إعدام وجود المواطنة للمجموعة الناطقة بالفرنسية التي لم تعد سوى موضوعا من مواضيع الأغلبية العربية، وبالمقابل المجلس الجزائري دفن شرقيا لأجل جمهورية جزائرية مستقلة³⁷.

تواصل هذه الجمعية تصورها لهذه الإصلاحات بقولها: إن قسما وحيدا خالصا يعني إذا قيام دولة إسلامية في هذه الدورة "النيابية"، وحسب ممثلها فالقسم الناطق بالفرنسية هو المدافع عن قوتهم الانتخابية وحرمتهم؛ فبالغائه يعطون الفرصة للأغلبية (الأهلية) لجرهم إلى الأمم المتحدة، إذا لماذا لا يحافظ الناطقون بالعربية بقسمهم والناطقون بالفرنسية بقسمهم؟ إن تشكيل القسم الواحد هو موت للمجموعة الناطقة بالفرنسية، وقد وقّع هذه اللائحة روبرامانت³⁸.

وهكذا أبان المعمرين أنهم حجر عثرة أمام أية إصلاحات تشاركهم امتيازاتهم، وهنا نتذكر ما قاله موريس فيوليت في ثلاثينيات القرن العشرين الذي حذر من تطرف المستوطنين، وكان يخشى على مستقبلهم في الجزائر، وقد خاطبهم آنذاك: "هؤلاء المسلمون لما يحتجون إنكم تتأثرون، ولما يوافقون إنكم تشككون، ولما يصمتون إنكم تتهيبون، أمها السادة هؤلاء الرجال ليس لهم وطن سياسي، ولا يطلبون الانتماء حتى إلى وطن ديني؛ فإنهم يطلبون منكم أن تقبلوهم في وطنكم، وإذا رفضتم أخشوا أن يؤسسوا لأنفسهم قريبا وطننا"³⁹.

قبل هؤلاء بالأمر الواقع في الأخير، ولكنهم كانوا على دراية بالنتائج المترتبة، وفي هذا قال فرحات عباس: "حتى أولئك الذي قبلوا بفكرة هيئة انتخابية وحيدة أدرك الجزائريون نواياهم، إنهم يدركون جيدا بأن أي حجة لا تستطيع تبرير سيادتهم الخالدة، وقد رضوا بفكرة هيئة انتخابية وحيدة، واعين بأنهم يحتفظون بكل وسائل مراقبتها وبإبقائها في حالة مبدأ نظري لاستعمال الدعاية الرسمية...، إنهم لا يرون أنفسهم ينتمون إلي ميزانية جزائرية، وإلى مصلحة ضرائب، وإلى تشريع وإلى جواز سفر

جزائري، وإنهم يبصرون كل يوم بأن الطلاق يزداد بينهم وبين الرأي العام، كما يشعرون بأنهم في تناقض مع فرنسي فرنسا، وحتى يمكن القول مع الذين يبقون في حالة معقولة معهم⁴⁰، لكن كل هذه التحذيرات لم تقنعهم؛ ففي 6 فيفري 1956 تعرض غي مولي في مدينة الجزائر إلى ضغط المتطرفين الأوروبيين، ورضخ لهم بعد مظاهرات عنيفة؛ فاستقال كاترو، وفي 9 فيري 1956 جيء بروباز لاكوست وزيراً مقيماً، وقد صرح أن فرنسا سوف تحارب لتبقى بالجزائر وستبقى هنا⁴¹.

لقد وصف فرانس فانون الأقلية الأوروبية وملامح المجتمع الأوروبي في الجزائر بالقول: "أن مسلك بعضهم شنيع في أغلب الأحيان"، ويقول أيضاً: "كنا نحب بكل تأكيد العثور لدى الأطباء والمثقفين الأوروبيين في الجزائر على الاهتمام بتخفيف التوتر وتسهيل الاتصالات، والتخفيف من هول الصراع، ولكن على العكس إن المثقفين الأوروبيين هم الذين حلوا محل المستوطنين"، ويستطرد قائلاً: "فليس أمثال لاغيارد وريغار رجالاً عديهي القيمة يُسَخَّرُون. لقد تولوا قيادة القوى المستعمرة، وعقدوا مباشرة صلات مع الجيش والأحزاب الفرنسية اليمينية، وهم لا يستبعدون احتمال قطيعة عنيفة⁴²، وهذا يؤكد أن مجموعة من النخب الأوروبية جرفها تيار الاستعمار معه وتبنت مواقفه.

5- نشاط الجالية اليهودية: يعتبر اليهود من الأقليات التي عاشت في الجزائر قبل الغزو الفرنسي، وقد تعايش معهم عامة الجزائريين، ومارسوا المهن المختلفة، وتولوا المناصب وحظوا بالمكانة لدى بايات ودايات الجزائر، وقد أصبح ابن زهوات وبوجناح صاحباً نفوذ قبل الغزو الفرنسي للجزائر⁴³، ومع دخول الاستعمار الفرنسي اختاروا معسكرهم الذي رأوه وفق مصالحهم، وهو المواطنة الفرنسية التي منحها لهم كريميو في 1870، وهذا تبعاً لسيكولوجية اليهودي. وقد تركز اليهود بمقاطعة قسنطينة بالأساس في مدينة قسنطينة، كما توزعوا عبر معظم المدن الكبرى في الشرق الجزائري.

يبدو للباحث في الشأن اليهودي أن سياستهم تميزت بالحذر والغموض، وهو ما يكفل لهم الحفاظ على امتيازاتهم باعتبارهم في عمومهم تجاراً، وأيضاً وسطاء يتعاملون مع المسلمين والأوروبيين، كما لا بد أن ندرك أنه قد كانت أمامهم عدة

خيارات- أحلاها مر- بين الجزائر التي عاشوا بها دون أن يلاقهم الأذى منذ عصور، وبين فرنسا التي أغرتهم بالمواطنة، وفتحت لهم أبواب الامتيازات التي منحتها للأقلية الأوروبية، وبين وطنهم الموعود في عقائدهم أرض الميعاد بفلسطين، لذلك تميز نشاطهم بالسرية، وما برز منه مال نحو دعم فكرة أرض الميعاد، ودعم الجهة التي يحصلون منها على عوائد أكثر. في هذا المضمون، نشطت الجمعيات اليهودية لأجل جمع التبرعات لصالح يهود فلسطين؛ فكان اليهودي المدعو حجاب قد جمع أموالاً من عين البيضاء لصالح يهود فلسطين، وقامت الفدرالية الصهيونية- الفرنسية بمراسلة المنظمات السامية لشمال إفريقيا من خلال مرسومين تحت رقم 77 بتاريخ 20 أكتوبر 1955 والآخر تحت رقم 98 بتاريخ 28 أكتوبر 1955، تناول الأول مخططاً جديداً لدعم قوات الدفاع الإسرائيلية، وقام بدعاية للنتائج "المشرفة" التي حققتها، أما الثاني فقد درس المساعدات التي تقدمها الحكومة الفرنسية والمنظمات اليهودية الدولية للمهاجرين اليهود من شمال إفريقيا، والتي شهدت تطوراً بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية التي يواجهونها في بلدانهم الأصلية (الجزائر، تونس، المغرب) التي تحتم عليهم الالتحاق بفرنسا، أما اللجنة التنفيذية للجهة الاشتراكية لليهود الموحدون فقد قررت بالمشاركة مع الفدرالية الصهيونية بفرنسا تقديم دعم للمهاجرين الشمال إفريقيين بمبلغ يقدر بـ40 مليون فرنك⁴⁴.

تؤكد أغلب الكتابات اليهودية على الموقف المحرج الذي وقع فيه اليهود، وعجزهم على اتخاذ موقف من الثورة في سنواتها الأولى⁴⁵ التي نحن بصدد دراستها؛ ففي أوت 1956 كتب فريق من يهود قسنطينة حول ما كان يتعرض له اليهود من القوى الاستعمارية يقولون: "كان الانقسام وسيبقى ما بين اليهود والمسلمين مناورة من أكثر مناورات الاستعمار خبثاً في الجزائر...؛ فليس على اليهود والمسلمين وهم أبناء أرض واحدة أن يقعوا في مصيدة الاستفزاز، بل على العكس يجب عليهم أن يشكلوا جهة واحدة في وجهه..."⁴⁶، لكن الوقائع كانت عكس هذا التوجه؛ ففي غرة أكتوبر 1956 وجهت الثورة نداءً لليهود والحاخام ازنبيث (Maurice Eisenbith) تطلب من اليهود الالتحاق بالثورة، واتخاذ موقف تجاه الوجود الاستعماري، لكن رد لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية في نهاية شهر نوفمبر 1956 كان أن المجموعة

الإسرائيلية لا تُكون مجموعة سياسية، وأنه لا يمكن لها أن تعلن موقفا باسم جميع اليهود، وتنادي بإيجاد حل سلمي بين فرنسا والجزائر، وفي الأخير ترك البيان حرية اتخاذ موقف سياسي لأفراد الجالية⁴⁷.

رغم وجود بعض الدعم من بعض اليهود للثورة إما خوفاً أو حفاظاً على مصالحهم أو لقناعتهم الفكرية وبخاصة اليساريين منهم غير أن أعمالهم كانت في معظمها معزولة، وقد أجابت الأحداث بعد ذلك على اختيار اليهود لمعسكرهم؛ فقد عبر لاحقاً أندري ناربوني (André Narboni) في سنة 1958 عن موقف اليهود صراحة بقوله: "تطلبون منا خيانة وطن ونحن مواطنون فيه، أي فرنسا، من أجل وطن غير موجود الآن، سنبقى أوفياء لفرنسا، أوفياء لمثل العدالة والديمقراطية"⁴⁸، ومع وقف إطلاق النار التحق معظم اليهود بفرنسا أو بفلسطين.

الخاتمة: شكلت مواقف المستوطنين في مقاطعة قسنطينة نموذجا يمكن إسقاطه على باقي مقاطعات مستعمرة الجزائر من حيث مشاربهم الفكرية (يسار ويمين)، ويبدو أن اليساريين كانت لهم محاولات محتشمة لمساعدة الثورة؛ حيث كانت قناعاتهم الإيديولوجية تدفعهم لفعل ذلك، لكن معظمهم افتقد للجرأة الكافية لاستنكار الاستعمار، والاعتراف بحقيقة الأمة الجزائرية؛ فكانوا دوماً ينادون بالإصلاحات في إطار الدولة الفرنسية مع المساواة بين رعاياها، وهي أفكار تجاوزها الزمن مع تجسيد الفعل الثوري من الجزائريين المسلمين، أما المستوطنون الليبراليون والمتطرفون فقد أبرزوا حقدهم على الجزائريين، وشكّل بعضهم ميليشيات لقنص الجزائريين، ووضعوا ضيعاتهم وأبراجهم تحت تصرف المصالح العسكرية والأمنية لتعذيب المجاهدين، وطمس آثار الجريمة الاستعمارية، والأكيد أننا نتذكر ما كان يُلحق بالوطنيين من قمع متوحش بمزرعة مزيان ومزرعة ليكا ومزرعة ريش وغيرها من المزارع، أما الجالية اليهودية فكانت تحركها مصالحها الخاصة، وتميل نحو المعسكر الذي يحقق لها مكاسبها، ورغم ذلك لا يمكن أن نتجاهل أولئك الرجال والنساء من الأوروبيين واليهود على قلتهم الذين واجهوا الإستعمار، واختاروا صف الحق والعدل.

الهوامش:

- 1- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ترمسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2012، صص 593-595.
- 2- أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، ص65.
- 3- Gilbert Meynier. Histoire intérieure du FLN 1945-1962. Casbah Editions. Alger. 2003. p.22
- 4- أندريه مندوز، الثورة الجزائرية عبر النصوص، ترميشال سطوف، منشورات A. N.E.P. الجزائر، 2007، ص199.
- 5- المرجع نفسه، ص204.
- 6- كوليت وفرنسيس جونسون، الجزائر خارجة عن القانون، تر، محمد المعراجي، دارثالة، الجزائر، 2013، ص398.
- 7- شارل أنري فافرود، الثورة الجزائرية، تر، كابوية عبد الرحمان وآخر، منشورات دحلب، الجزائر، 2010، ص400.
- 8- أحسن بومالي، مرجع سابق، ص64. ---9- شارل أنري فافرود، مرجع سابق، ص104.
- 10- أندريه مندوز، مصدر سابق، ص ص 196-197.
- 11- فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر، ذوقان قرقوط، دار الفاربي، الجزائر، 2004، ص160.
- 12- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، ط2، دار القصبة، الجزائر، 2011، صص 76-77. ---13- احسن بومالي، مرجع سابق، ص116.
- 14- C.A.N.O.M. 93/4409. C. M d' Ain-El Ksar. Rapport Mensuel. Mai 1955.
- 15- C.A.N.O.M. 932001//7. Rapport Mensuel d'information sur l'Activité Musulmane dans le département de Constantine. ---- 16- Ibid .
- 17- جيلالي بلوفة عبد القادر، قراءة في نتائج هجومات 20 أوت 1955 من خلال كتابات المؤرخين الجزائريين والأجانب، الملتقى الدولي السادس حول أحداث 20 أوت 1955، الدلالات، الأبعاد، والتداعيات، 25-26 أكتوبر 2011، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، منشور، 2012، ص146.
- 18- C.A.N.O.M. 93/4409. Op.Cit. ---19- Ibid. ---20- Ibid.
- 21- فرانز فانون، مصدر سابق، ص ص 198-200. ---22- المصدر نفسه، ص160.
- 23- عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962، دار الشهاب، باتنة، (د.س)، ص76.
- 24- فرانز فانون، مصدر مسابق، ص169.
- 25- C.A.N.O.M. 93/4409. Op.cit. ---26- Ibid. ---27- Ibid. ---28- Ibid. ---29- Ibid.
- 30- باتريك افينووجون بلانشايس، حرب الجزائر ملف وشهادات، تر بن داود سلامنية، ج2، دار الوعي، الجزائر، 2013، صص 30-32. ---31- محمد بكار، أحداث 20 أوت 1955 ومواقف النواب الجزائريين السياسية منها، الملتقى الدولي السادس حول أحداث 20 أوت 1955، مرجع سابق، ص 72.
- 32- C.A.N.O.M. 93/4409. Op.cit.
- 33- شارل أنري فافرود، مرجع سابق، ص443.
- 34- C.A.N.O.M. 93/4409. Op.cit. --- 35- Ibid. ---36- Ibid. ---37- Ibid. ---38- Ibid
- 39- شارل أنري فافرود، مرجع سابق، صص 133. ---40- المرجع نفسه، ص401.
- 41- المرجع نفسه، ص ص 442-443. ---42- فرانز فانون، مصدر سابق، ص157.
- 43- ابو القاسم سعدالله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والطباعة، الجزائر، 1982، ص15.
- 44- C.A.N.O.M. 93/4409. Op.cit.
- 45- مسعود كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومه، الجزائر 2011، ص120.
- 46- فرانز فانون، مصدر سابق، ص169. ---47- مسعود كواتي، مرجع سابق، ص ص 221-48. --- المرجع نفسه، ص221.